لوامع النجوم

مختصر شمس العلوم

الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

نشرت فى عدد مضى [1] من هذه المجلة الكريمة وصفا للمعجم المسمى « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الحميرى ، وقدمت صورة تقرب إلى الذهن هذا المعجم العظيم الذى لا يعرف ، مع أنه معجم رحب دقيق صحيح ، وذكرت فى ذلك المقال : أن لهذا المعجم مختصرا اسمه « ضياء الحلوم » وهو بمكتبة شيخ الإسلام الإمام عارف حكمة الله الحسينى بالمدينة المنورة ، وأن من الأصل نسخة بهذه المكتبة

وعلمت بعد نشر مقالى الأول فى الرسالة أن لهذا المعجم مختصرا آخر اسمه « لوامع النجوم » فبحثت عنه حتى وجدته ، ويستطيع قارئ هذه المجلة أن يدرك حقيقة شمس العلوم الموضوعية وطريقة تأليفه إذا ما وصفت له هذا المختصر الذى يسير فى الطريق الذى سار فيه « الشمس »

وقبل أن نبدأ وصف الموضوع والطريقة ، ننتهى من وصف النسخة وشكلها وما يتعلق بنعوتها المادية ، حتى إذا أنجزنا ذلك انتقلنا إلى صلب الكتاب

هذا المختصر الجديد اسمه — كما قلت — «لوامع النجوم» وعدد أوراقه ٣٥٨ ، وكل ورقة مكتوبة صفحتاها إلا الأولى والأخيرة بإنهما من وجه واحد ، وطول الورقة ٣٠س وعرضها ١٦س ، وفى كل صفحة ٢٨ سطرا ، وفى السطر ١٨ كلمة إلى ٢٠ ، والورق جيد إلا بعضه فقد انثلمت أطرافه ، ومن جراء ذلك نقصت كلمات كثيرة فى بعض الصفحات ، إلا أنها تعرف من السياق

أما الخط فمغربى ، ولكنه غير جميل ، وإن كان مقروءا بتعب ، والناسخ أهمل نقط كثير من الكلمات ، كما أغفل بعض الحروف كحذف همزة الوصل وحذف الألف فى مواضع كثيرة

والخط بقلم الناسخ لا المؤلف ، لأن فى آخر الكتاب سطرا مكتوبا بالقلم الذى خط به الكتاب كله وهو هذا : (تم الثلاث عشر الخمس والثلاثين من شهر مبارك رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة) وهو يدل على أن كاتبه أعجمى ، وأغلب الظن أنه تركى الأصل ، لأن تركيب الجملة يدل على ذلك

والنسخة وقف ، وقد كتب فى أول صفحة منه « وقف لله تعالى » كما كتبت الجملة نفسها فى صفحة ٣٤٨ أول باب الصاد — وهو القسم الثانى من هذا المختصر — وكتبت كلمة « وقف » فى رأس صفحة ٧١٤ وصفحة ٧١٥

ولم يذكر الناسخ اسمه ، وإن كان قد ذكر تاريخ الفراغ من النسخ ، وهو التاريخ الذى ذكرناه للاستدلال بصيغته على أعجمية الناسخ

أما مؤلف « لوامع النجوم » فلم يكتب اسمه ، وبحثت فيما لدى من مراجع فلم أجد اسمه ولا سنة تأليفه أو الفراغ منه ، وسألت كثيرا من أصدقائى العلماء فلم يعرفوا الكتاب ولا اسم مؤلفه ، ولعل لدى المشتغلين باللغة والعلماء علما به فيكتب فى الرسالة ما يظهره ويكشف حقيقته

وعكفت على الكتاب أقرؤه فلم أجد ما يشير إلى زمن المؤلف ، ولم أجد ما يشير إلى شيوخه أو تلامذته أو أنداده فأهتدى بهم إليه . والمقدمة نفسها خالية من اسم المؤلف وهى فى سبعة سطور ، ولكن بعض كلماتها غير موجود ، لأن موضعه من الصفحة قد انثلم ، وهأنذا أنقلها بعد وضع النقط على الكلمات التى أهمل إعجامها ، ووضع الكلمات المأكولة اجتهادا منى وجعلها بين أقواس للدلالة عليها

وها هى ذى المقدمة : « الحمد لله الذى فضل الإنسان على سائر الحيوان ومن (عليه بالبيان) والسلام على رسوله أفصح من نطق بالضاد ، وأفضل من أوتى الشفاعة (يوم التناد) وعلى عترته وأحبابه . أما بعد فلما كان كتاب شمس العلوم مفيدا فى علم اللغة غاية الإفادة ، شكر الله سعيه فى كل الإجادة ، لم يوضع

---

(١) راجع الرسالة عدد ٩١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٠

فيه كتاب على هـذا الترحيف (٢) يأمن كاتبه وقارئه (من التصحيف) يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها. لكن كان محتويا على (كلام العرب) ومشتملا على بعض قواعد من علم الأدب، وعلى شيء من منافع الأشجار (وعلى) بعض ما يتعلق بالأحاديث والأخبار، وعلى تفسير بعض الآيات، وتبيين ألفاظ مما لا تعلق (له) باللغة كل التعلق، ولا يدركه من لم يتعمق في اللغة كل التعمق، أردت أن (أختصر) اللغات فيه، ليسهل تحصيله على طالبيه، فجاء بحمد الله مشتملا على جميع (الأبواب) هنالك مع ذكر بعض ما يتعلق به من الأمثلة أو غير ذلك وسميته بلوامع النجوم »

وهو كشمس العلوم يسير على حروف المعجم، ويبدأ بحرف الهمزة ويسمي « كل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعل لكل حرف من حروف المعجم بابا، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا. ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا. فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة الحركات والشكل، وزيادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل » (٣)

إنه سار على حروف المعجم، وسمى — مثل شمس العلوم — كل حرف منها كتابا، فيقول مثلا: كتاب الهمزة وكتاب الباء وهكذا حتى الياء، ويذكر تحت عنوان كتاب الهمزة كل حرف مبدوء بها مقسما إلى أبواب، فالهمزة مع غيرها من الحروف باب، وهكذا الباء والتاء والثاء الخ

وطريقته في مختصره أن يبدأ كل باب بحروف المضاعف مبتدئا بالمجرد من الأسماء وزن فعل (بفتح الفاء وسكون العين) فيذكر في كتاب الهمزة باب الهمزة وحروف المضاعف، ويقول.

« فعل بفتح الفاء وسكون العين الأب الرعي. الأد القوة وهو الآد والأيد أيضا الأس كان ذلك على أس الدهر أي قديمه الخ »

ثم يذكر « فعل بضم الفاء أو من أسماء الرجال وأد أبو قبيلة من الأس الجمع آساس كأخفاف وكان ذلك على أس الدهر أي قديمه الخ »

ثم: « فعل بكسر الفاء د الإد الشيء المنكر من كان ذلك على إس الدهر أي قديمه من لإس الأصل. الإل الله عز وجل والإل العهد واليمين والإل القرابة »

ثم: « فعل بفتحتين الأمم القريب المقابل. داره أمم داري أي مقابلتها. وبضم الفاء: دأدد أبو قبيلة من اليمن »

وإذا انتهى من المجرد بدأ بالمزيد ويفصل بينهما بكلمة « زيادات » فيقول: « فاعل جئت بشيء أد وآد بمعنى وبالهاء (أي آدة) الآمة الشجة تبلغ أم الدماغ »

ثم يذكر « فعال بالفتح ث الأثاث متاع البيت واحدته أثاثة، الفراء لا واحد له من لفظه، والأثاث كثرة المال الخ »

ثم « وبالضم ج الماء الأجاج الملح ويقال الحادح الإحاح العطش والأحاح الغيظ، في صدره أحاح ن الأنان الأنين وبالهاء الخ »

ثم « فعال بالكسر ب هو في إبابه في جهازه ج الاجاج شدة الحر »

ثم يذكر « فعول بفتح الفاء وضم العين وكذا جميع ما في هذا الكتاب من فعول غير محروس فإن أتى خلافه حرس بوزنه من الأصوص الناقة الشديدة »

ثم « فعيل » وهكذا حتى ينتهي من الأسماء ليبدأ الأفعال فيذكر أبواب الثلاثي الستة فالرباعي المجرد ثم مزيد الثلاثي بحرف فحرفين فثلاثة ثم مزيد الرباعي وهكذا تحت عنوان « زيادات » يجعله بين السطور

وفي الكتاب قلمان: أسود وأحمر، أما الأسود فالكتاب كله إلا بعض هذه الإشارات، مثل هذه المعاوين الداخلة بين السطور: « الزيادة، والأسماء، والأفعال » وبعض العلامات فبالقلم الأحمر، ومن هذه العلامات أنه إذا أراد أن يذكر فعالا، في باب الهمزة كتب « ب » بقلم دقيق يرمز به إلى أن الكلمة الآتية من باب الهمزة أي مبدوءة بالهمزة يعقبها حرف الباء

(٢) لم أجد الترحيف في المعجم الذي بين يدي ولم أجده في لوامع النجوم نفسه ولعله « التصحيف »

(٣) راجع مقدمة شمس العلوم مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة

مباشرة مثل إ ب ، وإذا انتهى من الباء وضع ت أرث صغيرة الحجم جدا وهكذا ، وإذا لم يرد من وزن فعال ما فيه حرف التاء بعد الهمزة انتقل إلى الحرف الذى ورد من هذه الصيغة مثل : إجاج . ويضع الرمز بحرف جد صغير ودقيق هكذا ج الإجاج شدة الحر

والكتاب جزءان في مجلد واحد ، وإن لم يذكر المؤلف أو الناسخ ذلك . إلا أننا زعمنا هذا من مظهر الكتاب ، فهو يضع كل « كتاب » عندما ينتهى من سابقه فى الموضع الذى ينتهى إليه بدون أن يجعله مستقلا من أول الصفحة أو أول السطر ، إلا أنه عندما انتهى من حرف الشين تق ثلثا الصفحة فارغين أبيضين ، وترك الصفحة على حالها من البياض وانتقل إلى صفحة جديدة كتب فى وسطها « كتاب الصاد » وهى توافق صفحة ٣٤٨ أو ظهر الورقة الرابعة والسبعين بعد المائة ؛ ثم ينتهى الكتاب بحرف الياء مع الألف فى الورقة الأخيرة التى يوافقها فى الترتيب رقم ٣٦٨ أو الصفحة ٧١٥

وفى الكتاب اخطاء جد كثيرة من الناسخ لا تخلو منها صفحة من صفحاته ؛ حتى أن غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة كثير منها ، مثال ذلك فى الصفحة الثانية : « هو فى إبانه فى جهاده » وصوابها : « هو فى إبابه فى جهازه » « والأحاج الغيظ فى صدره أحاج » والصواب : « الأحاح الغيظ . فى صدره أحاح » وفى صفحة ٢٠٧ « الدرك بالقاف الجندقوق » وصوابها : « الدوق بالقاف الجندقوق » والجندقوق بفتح الجاء وكسرها بقلة كالفث الرطب نبطية معربة

ويغلب على الناسخ قلب الهمزة فى اسم الفاعل كطائر وقائم وصائم ونائم وبائع ياء فتصير : طايرا وقايما وصايما ونايما وبايعا ، مثال ذلك ما ورد فى صفحة ٢٢ (الباسوس طاير) وجاء فى هذه الصفحة نفسها ما خطه الناسخ هكذا : (أبلع النحل صار فيه البحل) وصحته : « أبلع النحل صار فيه البلع »

ويسقط قلم الناسخ فى كثير من المواضع كلمات لا تدرك إلا بعد جهد ممن رسخ فى اللغة علمه ، وقل من أخطائه ما يدرك من السياق لغير المتمكن الضليع ، ومن أخطائه التى تعد أقرب إلى البيان والظهور ما أنقله كما كتب للدلالة على جناية الناسخ على المؤلف — رحمهما الله —

جاء فى صفحة ٢١ : (البلاط الحجارة الفروشة وكل شىء فرشت به الدار من حجره وغيره فهو بلاط اسم من التبليغ والبلاغ الكفاية)

فالناسخ أهمل نقط كثير من الحروف وسقطت منه كلمة وصحف أخرى ، وزاد حرفا وغير ذلك ، وصواب تلك الجملة خطا وكتابة وتركيبا كهذا « البلاط الحجارة الفروشة وكل شىء فرشت به الدار من حجر وغيره فهو بلاط البلاغ اسم من التبليغ والبلاغ الكفاية »

* * *

وبعد هذا أتجه إلى الحكومة اليمنية التى تتولى طبع معجم شمس العلوم من جديد لأطلب إليها ما طلبته فى كلمتى السابقة ، ألا وهو العناية كل العناية بترتيب هذا المعجم العظيم وتنسيقه وتبويبه وإتقان طبعه وتأليف فهرس لألفاظه يكون مفتاحا بيد المراجع ومرشدا إياه إلى ما يريد ، وذلك مثل فهرس الجمهرة لابن دريد المطبوع فى الهند ، ثم أطلب إلى العلامة الشيخ عبد الله ابن عبد الكريم الجرافى الذى انتدب من حكومة اليمن لنشر شمس العلوم أن يطلع على هذه النسخة الخطية من « لوامع النجوم » إذا لم تكن فى مكتبات اليمن القيمة نسخة منه

وإنى سأبعث إليه مخطوطة هذا المختصر إذا رغب ، وهى بمكتبة الأستاذ السيد عبيد مدنى عضو مجلس الشورى بمكة والأستاذ السيد أمين مدنى رئيس بلدية المدينة المنورة اللذين استمدا بتقديم هذه النسخة إلى الشيخ الجرافى عارية مستردة للاطلاع عليها . وفى وسع الشيخ الجرافى أن يطلبها من أحد مالكى النسخة لأنهما مقيمان بالحجاز ، أما أنا فسأفاد بعد أسبوعين إلى أسبانيا للاطلاع على مكتبة الأسكوريال ، ثم إلى باريس ولندن والفاتيكان للاطلاع على مكتباتها التى تحوى نفائس التراث العربى الثمين ، وأرجو الله أن يوفقنا جميعا إلى خدمة لغة القرآن

مكة

أحمد عبد الغفور عطار